



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### لا يخلو بيت من مشكلات

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنَسَاءً وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: 1]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿۝﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70, 71]... أما بعدُ ، فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ ثُمَّ أَمَا بَعْدُ :

أيها المسلمون، للبيوت أسرارها، وللعلاقات الزوجية سماتها، وفي حياة كل زوجين أفراح وأتراح، فيوماً تطيب العشرة بين الزوجين فيصبحان وكأنهما أسعد زوجين، ينعمان بعيشة هنية وحياة زوجية هانئة هادئة، ويوماً يحدث في البيت ما يعكر صفوه ويكدر هناءه فتتباعد القلوب وتستوحش النفوس، ويضيق البيت على سعته بساكنيه، وبين هذين اليومين أيام وأيام تكون شوباً من المودة والبغض، وخليطاً من الحب والكراهية، فيا ترى هل هناك بيت يخلو من المشاكل والمنغصات بين الزوجين؟ ومن الزوج المثالي الذي يحسن إدارة منزله، ويجيد قيادة مركب العائلة حتى لا تغرقه أمواج الشقاق ويتلعه الطوفان.

أيها الأخ الكريم أعلم أنك تعاني من المشاكل في بيتك ومن منا لا يعاني من ذلك لكن علينا الرجوع للآية القرآنية الكريمة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ سورة النساء آية 59

عباد الله، ماعليتنا إلا أن نفتدي بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كان صلى الله عليه وآله وسلم هو الزوج المثالي رغم قلة الحيلة، والبيت الضيق الصغير، ورغم أنه كان عنده أعلى المهمات وكان عليه تبليغ الدعوة الى الناس جميعا وهو زوج تسعة

نساء لكنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال صلى الله عليه وسلم (خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي) ويقول صلى الله عليه وآله وسلم (استوصوا بالنساء خيراً) وقال صلى الله عليه وآله وسلم (إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَالطُّفُوهُمْ بِأَهْلِهِ) فهذا مقياس يستطيع كل إنسان منا أن يضع نفسه عليه فيرى هل هو من المؤمنين أو من الذين قل إيمانهم فنرجع الى الله سبحانه وتعالى ونعدل الإيمان.

عباد الله، لو اكتشف أحدنا أن زوجته تشك في بعض تصرفاته وربما تلصقت على أقواله أو أفعاله أو تبعته خطواته هنا أو هناك، يدفعها إلى ذلك الريبة وسوء الظن، ماذا سيصنع بها زوجها؟ وما موقفه من هذه الأنتى الضعيفة التي تجرح كبرياءه بشكها، وتهدد قوامته برصدها ومتابعتها؟ أيلطمها ويسبها؟ أم يتفوه بطلاقها؟ أم يبادهها الشك والريبة ويضع تصرفاتها تحت مجهره وبين عينيه؟ ربما فعل أحدنا ذلك كله أو بعضه، ولكن دعونا نعرض ذلك على بيت محمد صلى الله عليه وسلم وهل وقع شيء من ذلك، وما الذي صنعه أفضل الخلق صلى الله عليه وسلم؟

تحدثنا أمنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قائلة: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنِّي؟ قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِءَاةَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرْفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثِمًا ظَنُّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِءَاةَهُ رُوَيْدًا وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ — أَيِ أَعْلَقَهُ — رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاحْتَمَرْتُ وَتَفَنَعْتُ إِزَارِي ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى حَاءَ الْبُقَيْعِ، فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ انْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرُولَ فَهَرُولْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ — أَيِ أَسْرَعْتُ أَشَدَّ مِنَ الْهَرُولَةِ — فَسَبَقْتُهُ، فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلَّا أَنْ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ: ((مَا لَكَ يَا عَائِشُ حَشِيئًا رَابِيَةً؟)) — أَيِ مَالِكٍ وَنَفْسِكَ مَرْتَفِعٍ مِنْ أَثْرِ الْهَرُولَةِ وَأَنْتِ نَائِمَةٌ؟! — قَالَتْ: قُلْتُ: لَا شَيْءَ قَالَ: ((لَتُخْبِرْنِي أَوْ لَيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)) قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَأَيِّ أُنْتِ وَأُمِّي فَأَخْبِرْتُهُ، قَالَ: ((فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟)) قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَيْتَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعْتَنِي ثُمَّ قَالَ: ((أَظَنَنْتِ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَرَسُولَهُ)) قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ — وَلَمْ يَكْتَفِ ﷺ بِهَذَا بَلْ بَيْنَ لَهَا السَّبَبَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى مَا صَنَعَ بِكُلِّ أَرْبَعِيَّةٍ وَسَعَةِ صَدْرٍ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ —.

قَالَ: ((فَإِنَّ جَبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ وَظَنَنْتِ أَنْ قَدْ رَقَدْتَ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكَ وَحَشِيئْتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِي أَهْلَ الْبُقَيْعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ)) أخرجهم مسلم في صحيحه.

ومثال آخر، لو طلبت زوجة أحدنا منه أن يساعدها في تنظيف المنزل أو ترتيب أركانها، فما عساه يقول في جوابها؟ أوافق مستبشراً، أم يكشر غاضباً وكان رجولته قد انتقصت؟ أما محمد بن عبد الله ﷺ فتقول عنه زوجته عائشة رضي الله عنها فيما أخرجها البخاري عن الأسود قال: سألت عائشة ما كان النبي ﷺ يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.

أما نحن فنقعده في البيوت ولا نخدم الأهالي وإذا حضرت الصلاة لانذهب الى الصلاة أنظر الى أحوالنا.

ومن ظن أنه قد يخلو بيت من المشكلات فقد أبعده النجعة وطلب محالاً، فإذا كان محمد ﷺ وهو سيد البشر وأفضلهم وأتقاهم، ونساؤه أمهات المؤمنين، ولم يكن لربه سبحانه أن يزوجه إلا من ذوات الفضل والخلق والمعدن الكريم، ومع ذلك لم يخل بيته من تلك المشكلات المعتادة في البيوت، فبيوت غيره من الناس أخرى. ها هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يحدثنا وهو والد إحدى زوجات النبي ﷺ عما علمه وسمعه وشاهده فيقول فيما أخرجه البخاري: كنا معشر قريش نغلب النساء فلما قدمنا على الأنصار إذا قوم تغلبهم نساؤهم، فطفق نساؤنا يأخذن من أدب نساء الأنصار فصخبت على امرأتي فراجعتني، فأثكرت أن تُراجعتني قالت: ولم تُنكر أن أراجعتك؟ فوالله إن أزواج النبي ﷺ كبراجعته، وإن إحداهن لتهجره اليوم حتى الليل، فأفزعتني ذلك وقلت لها: قد خاب من فعل ذلك منهن ثم جمعت علي ثيابي فنزلت فدخلت على حفصة - زوج النبي ﷺ - فقلت لها: أي حفصة أتعاضب إحدكن النبي ﷺ اليوم حتى الليل؟ قالت: نعم. فقلت: قد خبت وخسرت أفتأمنين أن يعضب الله لعضب رسوله ﷺ فتهلكي.

ولم يكن ﷺ بالذي يحول بين أهله وبين ما أباح الله تعالى من اللهو المباح، هذه عائشة رضي الله عنها تحدث قائلة: والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي، والحبشة يلعبون بجراهم في مسجد رسول الله ﷺ، وهو يسترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم ثم يقوم من أحلي حتى أكون أنا التي أنصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن حريصة على اللهو. أخرجه مسلم في صحيحه.

بل إنه ﷺ لم تمنعه هيئته ولا وقاره عن أن يسابق زوجه عائشة رضي الله عنها، فتسبقه مرة ويسبقها في المرة الأخرى، وهو رسول رب العالمين وسيد الأولين والآخرين.

وأخرج البخاري عن أنس قال كان النبي ﷺ عند بعض نساته، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام، فضربت التي النبي ﷺ في بيتها يد الخادم، فسقطت الصحيفة، فانفلقت فجمع النبي ﷺ فلق الصحيفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحيفة، ويقول: ((غارت أمكم)). ثم حبس الخادم حتى أتى بصحفة من عند التي هو في بيتها، فدفع الصحيفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت.

الله أكبر، عدل في التعامل ورفق بالجاهل، لا صراخ ولا زعيق ولا تهديد ولا وعيد، فسبحان من أدب نبيه ﷺ فأحسن تأديبه، وصورة أخرى تتجلى فيها مكانة المرأة عند النبي ﷺ، فحين منعت قريش النبي ﷺ من دخول مكة عام الحديبية وتوالت الرسل بينه وبين قريش وحصل الاتفاق بين الطرفين، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله ﷺ لأصحابه: ((قوموا فانحروا ثم احلقوا)) قال - الراوي -: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يبق منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك؟ أخرج ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا

وجعل بعضهم يخلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غمّاً. أخرجه البخاري. فبني الله ﷺ يستشير زوجه ويأخذ برأيها، وقد كان نعم الرأي، ولم يأنف من ذلك، ولم يكن قدحاً في عقله ولا رأيه.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: هذا غيض من فيض، وتلك صور قليلة مما حفلت به كتب السنة موضحةً كيف كان النبي ﷺ يتعاهد أزواجه ويصبر على ما قد يثرنه من المشكلات التي تقع في بيوته ﷺ، ناهيك عما ورد من أقواله الكثيرة في وجوب إحسان عشرة الزوجات وتحمل أذهن، فقد كان كثيراً ما يوصي بهن وبين حقوقهن وينهى عن ظلمهن، فليكن لنا فيه صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، ومن أراد السعادة في حياته العملية والزوجية فليتق الله، ويكثر من الإستغفار ويتذكر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب، كرره ثلاثاً ﷺ .

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمؤمنين من كل ذنب، فاستغفروه يغفر لكم إنه هو الغفور الرحيم.

**الخطبة الثانية:** الحمد لله على فضله وإحسانه، وأشكره على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً.

هذا وأعلموا أيها المسلمون: أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بالصلاة والسلام على نبينا محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [سورة الأحزاب آية 56]... اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. اللهم صل على محمد وعلى آله وصحبه وسلم صلاة وسلاماً دائماً متلازمين إلى يوم الدين.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل آية 90]، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [سورة العنكبوت آية 45].